تجليات الذات

الكتاب: تجليات الذات
قراءة في روايات راسم الحديثي
المؤلف: حمدي مخلف الحديثي
عدد الصفحات: 96

الطبعة: الأولى – 2019
الناشر: دار النخبة 6 شارع رجاء عبدالرسول، المتفرع من شارع وادى النيل
أمام سور نادى الزمالك – 01288688875
E-mail: alnokhoba@gmail.com

تجليات الذات

قراءة في روايات راسم الحديثي

حمدي مخلف الحديثي

النخبة
للطباعة والنشر والتوزيع
2019

إهداء

دعنا نفحص اللحظات عقلاً عادياً في يوم عادي.

دعنا نسجل الذرات بينما تتساقط على العقل بالترتيب

الذي تتساقط به.

دعنا نتبع النمط الذي يحرزه كل منظر أو واقعة

على الوعي مهما كان مفككاً وغير مترابط في ظاهره.

فيرجينيا وولف

محطات

أولاً

1

((الكتابة، شجرة، متعددة الفروع، متنوعة الغصون، وافرة الأوراق،

نا ضجة، حين تكون طبعاً مثمرة، وفي طبيعة نضرة..، والكتابة نظاماً، لا اتفاقاً، هي ما يكتب، أي يـدّون، ولذا يخرج عن نطاق الشفوى، ويتجدد بقواعد معينة، نحوية، لغوية، ومنطقية، ايضاً، حسب موضوعه، وبيانه، وفق رسالته ومخاطبه، فيكتب، أي يدّون، ولذا يخرج عن نطاق الشفوى، ويتجدد بقواعد معينة، نحوية، لغوية، ومنطقية، أيضاً، حسب موضوعه، وبيانه، وفق رسالته ومخاطبه، فإذا كان لأمر هكذا فإن الكتابة وهي تتخصص في نوع أو موضوع تكتسب خصائص أكثر دقة وتميزاً، حسب ما تصبح عليه، لا ما كانت في أصل مفترض..))[1]

ولهذا فإن الكتابة التي فيها أنا الآن، هي كتابة النقد المبني على روح محايدة، بعيدة عن التأثير والمؤثرات من أجل الصدق، والوصول إلى رؤيا السارد الذي نحن بصدده، تلك الرؤيا التي قدمها إلى القارئ من خلال رواياته.

كذلك لا يجب أن يكون النقد السلطة المفروضة على النص، بل يجب أن يكون النص هو السلطة، كونه إبداع، والمضمون السردي خرج من مخيلة الروائي سواء بواقعية أو بمتخيلة، وربما الأثنين معاً، بينما النقد الحقيقي الصادق، هو تحليل للنص، سواء جاءت الآراء نقدية سلبية أو إيجابية.

وعلى الروائي أن يتقبل السلب كما يتقبل الإيجاب بروح صافية لأن الروائي حتماً سيجد بعض الأمور السلبية التي كشفها النقد مفيدة له.

وأقول هذا لا يمكن أن يتفق جميع النقاد في الإيجاب فقط، مهما كان مستوى العمل الروائي.

كذلك يجب أن يبتعد النقد والنقاد عن المواقف الفكرية السياسية البعيدة عن العمل الروائي، وأقصد الفكر الحزبي الذي يحمله الروائي وبعكسه الذي يحمله الناقد أو يكونا معاً في فكر

حزبي واحد..، ناهيك عن المواقف الشخصية والعلاقات الخاصة بين الروائي والناقد

وعلى الناقد ان يعطي من ثقافته وبعض الآراء سواء كانت معتمدة على نظريات نقدية أو انطباعية، بشرط ان يكون الناقد ضمن مسار أحداث وأزمنة وأماكن العمل الروائي.

بمعنى آخر أن بعض النقاد (يلفون ويدورون) في فلك بعيد عن النص الروائي.. وهذا لا يخدم صاحب النص الروائي ولا نصه وشيء آخر، هو أن العمل الروائي يجعل من الناقد في اختلاف الرؤيا النقدية مع ناقد آخر.

ويكون السرد الروائي قد وقع تحت سلطة قسرية مختلفة القوانين، إلّا أن العمل السردي الروائي يبقى محافظاً على رؤيته الخاصة، ولا يمكن الابتعاد عنها رغم ما يكتبه النقاد.

2

((أن مصطلح (الرواية) أضيق من دلالة (السرد) لهذا نميل إلى استخدام (الكتابة الروائية) لأنه مصطلح مركّب من (الكتابة) و(الرواية).

أي الكتابة تتعانق مع النص، وبدورها تفضي به إلى مفهوم النصوصية وتداخل النصوص))[2]

وبظهور الكتابة الجديدة، ظهرت السردية الجديدة الروائية ((القائمة على التوازن بين العرض والجوهر / الرسالة الشفرة/ الخاص والعام/ الذات والموضوع/))[3]

وأن ما كتب ويكتب في مجال الرواية العراقية منذ عقود يميل إلى التجديد، بقوالب (حديثة) متطورة الأساليب والرؤى وبمختلف طرق البناء والمعالجة.

ومع هذا اتنقل من الرؤيا الواقعية الهادفة النقدية إلى نقطة التأويل والايحاء وعبر أنماط جمالية منفتحة التكوين والتراكيب بما يتطلبه المضمون

ومن هنا أجد من الضروري النظر إلى رؤيا الروائي راسم الحديثي، التي هي رؤيا متجددة، منفتحة على تعددية أشكال السرد والآفاق الفنية والمضمونية، ولذا نجد تعايش القارئ معها بروح إيجابية.

ثانيا

يُمثل الروائي راسم الحديثي حالة إستثنائية، ((ولا ينفرد بها وحده، ولكن الذين يمثلون هذه الحالة في الحياة الأدبية همُ من القلة إلى حد الندرة))[4]

والحالة هذه، هي الكتابة في وقت متأخر من العمر.. فهل يعود هذا إلى كون راسم الحديثي كان يقرأ كثيراً ويبحث في أسرا ر الكتابة حتى وجد نفسه في حالة شد إلى كتابة رواية،

قد يكون هذا هو الواقع..

2

أننا إزاء روائي وضع أسمه بصبر وبهدوء في مسلة هذا العام السردي الجميل.

لذا

أن نكتب عن أعماله يجب أن تكون في حالة حذر من الوقوع في مطب عدم الصدق، ونكون في تعامل دقيق مع سرده الروائي

كون هذا الروائي في قلب الواقع الاجتماعي وما فيه من أحداث متعددة الاتجاهات وذات تفاصيل دقيقة.

3

عندما نكون مع أي عمل روائـي ل راسم الحديثي، نجد امتداد الذات الروائية كفكرة، من حيث هي وعي، بحيث تخترق الموضوع مع اختراق الروائي ((يكون التكسير الصورة الخاصة بفكرة الاستبداد..

فالذاكرة بناء دال متكامل وتذكر أحداث أو عناصر خارج سياقها أو علاقاتها يفقدها الدلالة، يعني إعادة تنظيم عناصرها..)[5]

وأن هذا الروائي، قام بمغامرات روائية، واقعية خيالية..كما أشرتُ سابقاً. مؤكدة على الاستبداد، كفكرة اجتماعية.، إلى جانب مغامرة شكلية تجاوزت الواقع من أجل استبعاد السيرة المباشرة أو ما يحاورها..

ومن هذا كله وضع الروائي راسم الحديثي القارئ في الكثير من مساحات رواياته ضمن موقع الوجع والحزن والكآبة، إلى جانب مساحات أخرى في الأمل والحلم من أجل الوصول إلى هدف كتابة الرواية، في أية واحدة من أعماله..

أنه يعطي من خلال مرارة شخوصه الأمل، ويؤكد على أن كل ما هو سلبي ستأتي موجة إنسانية إيجابية تزيح هذا السلب وبالتالي أعتراف –بعض شخوصه– بالندم

وكل هذا يؤكد على إدراك راسم الحديثي لمعنى وجود شخوصه الروائية في عالم متشابك بالأحداث والأزمنة والأمكنة.

ثالثاً

1

دوماً أطرح السؤال:

-لماذا نكتب ؟

ودائماً أسمع اجابات مختلفة - بعض الشيء- لكنها في المجمل العام تكون جواب واحد..

واقول هنا:

((ليس المقصود هنا مطلق الكتابة، وإنما الكتابة الثقافية بعناوينها الفكرية في اجناسها الادبية))[6]

((ان الكتّاب في جميع العصور وفي جميع الثقافات يجدون أنفسهم في لحظة بوح، فيتحدثون عن الدافع الذي يقف وراء اندفاعهم إلى ممارسة الكتابة الإبداعية، سواء بالإجابة على سؤال أو بصيغة أعتراف، وفي الحالتين تظل الإجابة قاصرة عن إدراك جوهر دوافع الإبداع لدى الفرد المبدع))[7]

((وليس القضية في الكتابة الإبداعية تقتصر على أن نكتب، . وإن المهم والأكثر أهمية، ماذا نكتب؟

فالكتابة التي لا ترتفع إلى ذرى المحيط الإبداعي تدمير للذات[8]

والروائي راسم الحديثي قال لي:

1

- تريد ان تعرف لماذا أكتب الرواية: حسناً، اقول لك، فجأة وجدت نفسي في حالة كتابة أولى، وبعد مراجعات مع نفسي توصلت إلى أن الرواية هي التي تعبر عن ذاتي وافكاري، وهواجسي وهي صاحبة الفضاء الأوسع الذي من خلاله تتحرك شخصياتي الواقعية والمتخيلة.

ولا أكتب من أجل أن يقولوا: راسم الحديثي روائياً.. وطبعاً من حقي أن أكون هكذا بعد أن قدمت روايات متميزة بأحداثها وفنونها، ولغتها...

أنا اكتب من أجل تدوين تأريخ حيوات شخصياتي الواقعية لأنها بحق تستحق أن تكون في أعمال روائية، وصدقني لو كتبت عن تلك الشخصيات بشكل روبورتاج من السيرة، أو

ما شابه ذلك لم أستطع إعطاء القيمة الحياتية الصادقة لتلك الشخصيات..

ولا اكتب من أجل ترف أو قضاء الوقت؟

وفجأة قطعت كلام الروائي راسم الحديثي بقولي:

- أستاذ راسم، قبل أيام كنت جالساً في مقهى حنش الواقع في شارع المتنبي بصحبة الروائي (علي الحديثي) والناقد(محمد جبير) وروائي آخر لا أود اذكر أسمه..

واحدنا قال للروائي:

- لمن تقرأ..؟

ابتسم، لا بل ضحك باستهزاء وقال:

- أنا أقرأ لروائي واحد فقط من العراقيين.. وهو أنا.../

فيا ترى إستاذي راسم الرائع:

- هكذا يكون الروائي الناجح ؟! طبعاً لا.. هو مغرور ونرجسي وصدّقني قبل أعوام قرأت رواية من رواياته ولم أستطع أن أستمر في القراءة..

فأود الآن أن أقول لك:

- لمن تقرأ؟

– أقول لك: أقرأ كل عمل روائي بين يدي، ومهما يكن مستواه الإبداعي، لأن صاحب العمل الروائي قدم جهداً ومهما يكن مستوى هذا الجهد فهو يستحق الإحترام..

2

هل يكفي لماذا نكتب؟

طبعاً لا..

بل ما هو المكمل لماذا نكتب؟

يجب معرفة كيفية دخولنا إلى واقع السرد عبر الواقع المتخيل...

وبعد دخولنا، يجب معرفة الجوهر المتعلق بالسرد الروائي من أجل أن لا تكون في حالة خواء سردي، وأوراق ممتلئة بالعبارات دون أن تكون بمستوى السرد الحديث.

رابعاً

1

للعنوان أهمية..،

فهو ظل النص، لا بل لصيق بالنص، وقد يكون جزءاً من النص والأكثر من هذا هو عتبة النص..

وقد عرّف (لوي هويك) العنوان على أنه:

((مجموعة من العلامات اللسانية، من كلمات وجمل، حتى نصوص قد تظهر على رأس النص **لتدل عليه وتعنيه، تشير إلى محتواه الكلي، ولتجذب جمهوره المستهدف**))[9]

وهناك تعريف آخر هو:

((أنه عقد بين الكاتب والكتابة من جهة، وعقد قرائي بينه وبين جمهوره وقرّائه من جهة، **وعقد تجاري إشهاري بينه وبين الناشر من جهة أخرى..**))[10]

وبعد هذا هناك واجبات تقع العنوان منها

// . أن يلتزم العنوان بالنص الذي يعنونه

. أن يبنى العنوان على **الإثارة والتركيز**

. أن يكون العنوان نوعياً ولا يشبه عنواناً آخر

. الوضوح في العنوان))[11]

ولابد للعنوان يعطي بعض الوظائف، ومنها

((التعنينية، الوصفية، الايحائية، الاغرائية))[12]

وعناوين روايات راسم الحديثي اعطت للقارئ دقة الوظائف، دون تعقيد، وواضحة، ملتزمة بالنص.

ومع هذا، أخذت القارئ إلى المتون الروائية بسلاسة مغرية مجتازاً العتبة بحب ليكون بين أحداث المضمون بحرية التنقل واستمرار في القراءة، بعيداً عن الملل..

فنجد:

. (دائرة الخوف) عنوان يدل على **وضع قمعي، وسجن سياسي رهيب وإلى حالة الشخصية الخائفة.. وهي تطورت بالاسلوب السردي وأصبح أسمها خريف الشرق.**

. **(أولاد حمدان) شمولية، وواقعي الرؤيا، و(أسم حمدان) مشاع، شعبي بعض الشيء.**

. (أصناموفوبيا) دلالة إلى وضع مرعب أيضاً، فيه إيحاءات لوجود حالات صنمية معبودة..

. (خريف الشرق) عن مدن الشرق أو الدول، والخريف هو الموسم الصعب الذي من خلاله نشعر بالشيخوخة، لكن في الرواية هو دلالة إلى الوضع السياسي، وما شابه ذلك.

. (عشق عابر للحدود) عن الحب.. وقد يكون هذا العشق ليس المعنى التقليدي المعروف.. وقد يالدرجة الأولى العلاقة العاطفية بين جنسين مختلفين..

عناوين راسم الحديثي، ليست معقدة ولا تقع بالقارئ إلى الإيهام بأمور اخرى..

عناوين ممتلئة بالحكمة، والفكر التي هي عتبات مهمة للنصوص منها يدخل القارئ إلى قص الرواية الواحدة.

2

من يقرأ (تشريح اللغة) لـ (نورثروب فراي)، يجد هذا الناقد قد وصف اللغة الروائية بالاختلاف عن لغة الشعر، كون لغة الرواية تقوم على إيقاع الاستمرار، ولا تكون على إيقاع التكرار الموجود في لغة الشعر..

كذلك لغة الرواية فيها من إيقاع اللياقة الذي هو من صوت الروائي، وهذا يعني أن الروائي قد تقمص شخصياته بحيث يتلاشى فيه صوته الخاص، فتكون أصوات الشخوص عالية في الرواية[13]

((و (جيرار جنيت) يصف اللغة الروائية، لا سيما في المشهد الحواري باللغة الموضّعة))[14]

ومن ما تقدم نجد الروائي راسم الحديثي أعطى للقارئ اللغة الروائية السلسة، الصافية، من اجل ان يصل نصه الروائي إلى ابسط مستوى ثقافي لقارئ..

هو – راسم الحديثي– لم يكتب بلغة النخبة، لذلك نجده قد ابتعد عن التجريب اللغوي ومفردات القواميس..

لغته راقية.. ألفاظها سامية...

لغة متلازمة بالسرد بأصله..

وبما أن السرد الجميل يعتمد على لغة أنيقة توصل الأحداث إلى القارئ بشغف القراءة المستمرة فإن راسم الحديثي، وعى هذا جيداً فأعطى لغة متبلورة بمفردات بسيطة لكنها غنية بالمعنى.

ونص راسم احديثي خضع لقوانين لغته..

3

الإيقاع هو التكرار..،

لكن إيقاع الرواية مختلف عن إيقاع الشعر..

وهو- الإيقاع- مُوظف من أجل تحقيق أهداف فنية، مرتبطة بالفكر..

والإيقاع هو الذي (يضبط حركة الحدث والمكان والزمان، وينظمها ويكسبها معنا جديدًا، بُعداً جديداً، أفقاً آخر عند كل تكرار..

هذا التكرار إذا وظف بدقة وإحكام يُشكل إيقاعاً متنظماً، يحمل إيحاءً جديداً ومختلفاً بحسب الأثر الذي يتركه هذا التكرار في كل مرة..)[15]

وايقاع راسم الحديثي يرصد عوالم مهمة، متعلقة بالشخوص والأمكنة والأزمنة والأحداث..

لقد لعب هذا الروائي بإيقاعه بروح فنية

كما رصد إيقاعه «العالمين: الخارجي / المرئي/ الظاهري للشخصية والحدث والمكان... الخ.. والداخلي / الخفي/ الجواني للشخصية نفسها، والحدث نفسه.. الخ.. حركة العالم

الخارجي تلتقي /تنفصل/ تتداخل مع حركة العالم الداخلي للشخصيات وتشكل إيقاعاً معيناً وعلامة معينة، ما بين داخل الشخصية وخارجها..»[16]

4

راسم الحديثي، ابن واقع مدينة الحديثة، مدينة النواعير وشخصياتها النقية، .. هو من عاش مع الأبناء، والآباء، والأجداد، كما عاش مع شخصيات أخرى، في أماكن أخرى، سواء أثناء الدراسة الجامعية، أو الوظيفية، وحتى خلف قضبان السجون..

وشخوصه من الماضي والحاضر.. بعبق روائي رائع، لذا أصبحت شخوصه مصدراً مهماً للروايات بعد أن أفاد منها ودرسها بعناية فرسمها بدقة وحركها بأكثر دقة..

ومنهج راسم الحديثي في انتقاء شخصياته يقوم على انتقاء الأحداث، والأماكن، والأزمنة..

وهذا المنهج يحتاج إلى متابعة مُحكمة الدقة

شخصياته أول الأمر من المقربين إليه، كعائلة، او (عشيرة) وأصدقاء السجن المحزونين..

وإلى جانب الشخصيات الواقعية، أنه (راسم) خلق شخصيات متخيلة تداخلت بالشخصيات الواقعية، ..

وعن شخصياته قال (راسم الحديثي)

-/ أن بعض من شخصياتي هي مني، وبحق أشعر أنني لا أستطيع الابتعاد عنها.. كوني عشت مع بعضها في ادوار أزمنة الحياة المتعاقبة...

حاورت شخصياتي..،

كما هي حاورتني..

تابعت حياة كل شخصية، ولم تفلت مني، حركتها جيداً على مساحات الرواية الواحدة..

أسحب شخصياتي، وأعطها الحبل كما يقولون..

العب بها وفق لعبة الأحداث.. ولم تلعب بي..

وبعض الشخصيات تأتي اليّ في نومي، فأعيش معها أحلاماً تارة كابوسية وتارة أخرى جميلة، ..

وعندما أستيقظ في الصباح أدون في الورق ما حصل بيني وبين شخصياتي أثناء الأحلام التي تحصل كلما أكون في حالة كتابة رواية../

وبعد قول الروائي (راسم) أقول:

((ينبغي أن يتوافق محكيّ كل شخص مع ما جُبل عليه وطبع من خصال، وما اسند اليه من دور..))[17]

5

((اذا كانت الأصالة تتجسد في صدق الكاتب وقدرته على معايشة واقعه من جهة، وتغذية ما فيه من معان سامية نبيلة))[18]

فأن هذا الروائي راسم الحديثي قد أمتلك القدرة الفائقة الواقعية في تجسيد المكان والسيطرة عليه من الإفلات، واعطاؤه مكانة توازي الأحداث والحوارات...

ولم يكن المكان في رواياته صغيراً، أنما كان بحجم كبير ومتعدد الأوجه، وبميزات خاصة فرضت نفسها على النص. مما أثر هذا على أسلوب العمل الروائي ليكون المكان بارزاً بشخصية جامدة، ولكنها ذات حيوات مختلفة..

ومكان راسم الحديثي ما بين المدينة والقرية، مما ساعد هذا على التنوع في إعطاء مساحات متعددة الألوان، تكون فيها الشخصيات متحركة وفق حيواتها المحصورة بين اتجاهات عديدة مؤثرة على الحالات النفسية للشخصيات.

مدن الروائي راسم احديثي بصورة عامة، ثقافية، حضارية، متقدمة إجنماعياً واقتصادياً وسياسية منها (بغداد)، (كركوك)، ، (البصرة)، (ناصرية)، (حديثة)، حتى تجاوزت مدنه الحدود فوصل إلى مدن مغربية وأخرى تركية..ومصرية وسورية.

لكن هذا الروائي لم يسلك الوصف السردي للمكان، كما فعل غيره من بعض الروائيين المولعين بوصف المكان، بل أعطاه ملامح ومضية تاركاً للقارئ حرية الخيال في وصف المكان..

والزمان، هو تؤام المكان في روايات (راسم)، باعتبار الزمان المحور المهم في العمل السردي الذي يكشف تواريخ وقائع وأحداث وأوقات حركات الشخصيات وعير الزمن الماضي إلى جانب الزمن الحاضر، بينما زمن المستقبل فهو متروك إلى تأويل القارئ عما سيحدث.

لقد لعب راسم الحديثي بالزمان بسهولة، وراح يقدم الحاضر على الماضي، أو العكس، وأحياناً بجعلهما في تداخل مثير مثل تداخل أصابع اليدين.. وأن التحول المهم من زمن إلى آخر ومن حالة إلى أخرى، هو تحول واع، يتم وفق اعتبارات، ومن خلال قناعات، أن لم تقطع بيقين، فهي على الأقل وليدة التجربة والاكتواء بنار التجربة)) [19]

كما نجد مشاكسة، أو ما يشبه الغزل بين المكان والزمان، ومن هذه المشاكسة صنع الروائي راسم الحديثي مكانية الأزمنة، ودون إنفصال..

هما مثل التؤام في جسد واحد، يرفضان الانفصال..

وإذا حصلت عملية الانفصال سيموت أحدهما سيحتفظ بالقلب النابض..

6

إن الحوار في العمل الروائي مهم جداً، إذا كان كثيف، وغني بآراء تكشف حقيقة الشخصيات وتبرز الأحداث والمواقف والحلول لبعض السلبيات وتدفع بالعمل الروائي إلى غنى في المضمون..

وفي بعض الروايات يكون الحوار النصف الأكبر من المضمون..

وروايات (راسم احديثي) ممتلئة بالحوارات التي لم تكن فارغة الفكر ولا يمكن حذف بعضها من النص الروائي..

حوارات شخصياته مابين فكرية متوهجة بالسياسية، وعاطفية، واجتماعية، عائلية بامتياز..

وحواراته تدخل أيضاً في باب تحليل النفسية الشخصية ورغباتها وما يحيط بها من حوادث..

ونقول: لقد اختلف النقاد في نظرتهم إلى دور الحوار الروائي، حيث ذهب بعضهم إلى عدم أهمية الحوار مركزين على السرد الوصفي، بينما البعض الآخر اعتبر الحوار ركيزة من ركائز الرواية الناجحة..

وحوارات الروائي راسم الحديثي تكون ضمن الروايات التي فيها الحوار ركيزة مهمة..

لكننا نجد أحياناً يسترسل (راسم) في الحوار وفي أحيان أخرى يعتمد على الاختصار ويعود هذا الاختلاف أو الانقسام إلى غاية وأهمية وجود الحوار.

وحواراته ليست منطلقة من شخصيات بمستوى مرتفع بل من شخصيات معتدلة الثقافة وبحكم أماكن العيش وطبقاتها الاجتماعية.. وحياتها اليومية.

7

وبعد هذا..، وجب القول:

ما الذي يعيننا حين نقف عند تجربة الروائي راسم، فهذه التجربة بما فيها من أبعاد فكرية دفينة، وبالذات حين تكون هذه التجربة مصاغة صياغة عالية من قبل الروائي الذي جاء إلى هذا الجنس الأدبي في زمن متأخر من العمر..

راسم الحديثي، دخل إلى امتحان الذات الروائية، ونجح، هو يدعونا إلى طرح سؤال:

عمّ يبحث هذا الروائي ؟

وسؤال:

هل عن ما في داخله من هواجس وحالات نفسية أو عن حالات الإنسان الآخر.

والجواب:

هو يبحث عن الاثنين معاً، من خلال أبطال رواياته، الذين يظهرون بمظهر طبيعي أحياناً، وفي أحيان أخرى بمظهر التمرد وثالثاً بمظهر الانتقام، والثورة، وحتى الحب..

وهذا «امتياز لروايات خلقت من الناس العاديين ابطالاً لاحداثها ودفعهم في غمار أزمنتها كما اندفعوا همُ في الأصل في غمار الزمن والحياة والتجارب»[20]

* أولاد حمدان

1

جاءت روايـة (أولاد حمدان) بصفحات عددها (354) وبفصول عددها (25) لا غير. وذات عناوين هي /

((لم يكن أبي مغامراً..، اللقاء الثاني.، التحري والتحقيق..، الوغد الخائن.، صراع الأفكار.، قصص الحب والغرام.، المعتقل، عيد العمال.، الـزواج كاعلان الحرب..، تصّرف متخلف..، محكمة، رشاوي، انهيار الحكومة.، الطالب الشيوعي، خونة، فوضى واضطراب، انقلاب وتبديل وجوه، الزواج قسمة ونصيب، لكل فعل رد **فعل.، مناضلون قاوموا الظلم والإغراء، مصاب بمرض جنسي، سيعدم حتماً، مومسات، اغتصاب، مقابلة قبل تنفيذ..،**

ولحق هذه الفصول بفصل اعتبره الروائي الأخير وبعنوان (جثمانين)

إنها عناوين واضحة، كشفت فحوى الأحداث، وقد مهدت للقارئ الطريق إلى دخوله عالم أحداث هذا العمل السردي الذي شعر من خلال عنوانه (أولاد حمدان) القارئ بوجود صراع بين الأولاد، لكن في حقيقة الأمر هو صراع بين أحد الأولاد ورجال المافيا المختصة بتهريب النفط.. وهو صراع بين سلوكيات الشخصيات المختلفة، وهو صراع بين الظالم والمظلوم.

2

لقد تبادر أول الأمر عند بعض القراء من الروائيين والنقاد إلى وجود ومضة أو رابط بين(أولاد حمدان) و(أولاد حارتنا) لنجيب محفوظ.

ويعود هذا إلى كون الروائي راسم الحديثي قد ذكر رواية أولاد حارتنا، في روايته

ورأي هؤلاء خطأ..،

لأن رواية نجيب محفوظ ذات مضمون بعيد عن مضمون (أولاد حمدان) لقد تطرق نجيب محفوظ إلى الذات الألهية وما شابه ذلك، ولكن ثيمتها المهمة هي الفتوة المصرية التي خلالها أراد نجيب محفوظ أن يقول السلطة هي القوة.

وقوة (أولاد حمدان) جاءت من السلطة الظالمة، ومن المافيا وفساد الشرطة التي لم تهتم بالذين يهربون النفط.

المهم أن (أولاد حمدان) لون خاص من العوائل العراقية.. وعائلة (أولاد حمدان) ستأخذ بالقارئ إلى تأويلات عديدة..

3

إن شخصيات (اولاد حمدان) من البسطاء – بصورة عامة– ودورهم الاجتماعي منقسم إلى قسمين الأول ايجابي، والثاني سلبي لكن القسمين ضمن تشكيل النسيج الاجتماعي وقد برع الروائي في فك رموز هذا التشكيل وأعطى حلول من خلال شخوصه.

4

أعتمد الروائي راسم الحديثي من خلال الروي على عناصر الإثارة والتشويق، ومما كتبه الوالد الممدد على فراش المرض، منتظراً لحظة موته، لولده أحمد الطالب الجامعي / قانون/

// ياولدي لقد بعت الدار..عليكم اخلاءه فوراً..، شدة وتزول إن شاء الله..،

هذا الخبر السيء جعل من الرواية منطلقاً للأحداث..ومن العائلة في حالة غضب وفوضى، فالابن صباح لازمه الصمت المشحون بالغضب وهو متمرد، جسور..

وبعد ثلاثة أيام يموت الوالد فيدفن في مقبرة الكرخ، وهذه المقبرة إشارة إلى سكن العائلة، ببغداد..

وصباح يبحث عن طريقة تساعده على أسباب ضياع ثروة الوالد، فيتمكن من العمل في شركة أهلية بعد أن أخبره أحد الرجال، بان هذه الشركة قد تكون هي سبب ضياع الثروة..

ويعمل في فرعها بالبصرة فيعرف أن هذه الشركة تقوم بتهريب النفط ليلاً.. وهكذا تتصاعد الأحداث ويسجن صباح بتهمة قتله صاحب الشركة..ويصد ر حكم بإعدامه، بينما صديقه يسجن لأعوام..

الجميل في الرواية هرب حسين إلى الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين للتخلص من نظام قمعي فرض عليه بعد اعتقاله العمل كعميل للسلطة ومتابعة رفاقه الوطنيين، وهناك يتدرب ويطلع على المقاومة الفلسطينية وقدراتها، كما أن الأجمل هو

المتخيل في الفصلين الأخيرين بظهور حركة الجثامين العراقية بعد إعدام صباح حمدان ثم ظهور حركة الجثامين العربية في اقطار الوطن العربي.

هذا بإختصار شديد أحداث الرواية..

5

أنني أعتبر رواية (أولاد حمدان) من روايات الكولاج بسبب تشعب المضمون، ولصق أحداث باحداث، وتداخل الأزمنة والامكنة وعبر الماضي والحاضر..

* الأصوات العديدة عالية الصدى الفكري، رغم تفاوت الثقافات.

. تداخل السياسة بالوضع الاجتماعي البسيط. والحب بأمور الزواج

. وجود الكثير من **الحوارات، لكنها غير زائدة، إنما وجودها في النص مهم.**

. وجود تراجيديا مجتمعية.

. حركة الشخصيات غير محددة بمكان واحد.

6

لقد بدت رواية (أولاد حمدان) مثل سجادة منسوجة بألوان متعددة وطرز نساج متقن وبعقد كثيرة لا يمكن الاستغناء عنها..

وإن توالي الروائي راسم الحديثي في هذا النسيج توالي عقل متقد بتقنية الرواية، وهذا شيء يلحظه القارئ المحايد بعقله بتمعن دقيق في ثنايا هذا السرد الجميل ببعده الروحي ورمزه الاجتماعي وتحليله السلوكي لكل شخصية..

* أصناموفوبيا

1

رواية (أصناموفوبيا) ذات المقاطع المرقمة التي وصل عددها إلى (22) فقط وب‌صفحات (179) لا أكثر.

ويشير العنوان إلى أصنام الدين الذين جلبوا الأرهاب.

وكتب الروائي قبل النص: مقدمة

// هناك ضرورة لازمة لعدم اعتبار أي دين أسير زمن نشوئه فثمة عوامل تاريخية، اجتماعية، ثقافية تسهم بإنتاج مفاهيم جديدة للأديان، تجعلها حية ومتفاعلة مع كل المتغيرات، وفي كل الأزمان/ .

2

شخصيات الرواية، متعددة الأفكار، منها إرهابية تحت غطاء الدين الذي جاء به البعض من المدفوعين بدافع مادي وأجندة خارجية والبعض الآخر بدافع مظلومية طائفته، وكلاهما يجب

علينا محاربتهما والوقوف بحزم وقوة أمامهما من أجل تدمير المخططات العدوانية.

وقد رسم الروائي راسم الحديثي برسمه السردي بعض الوجوه النقية التي تحب الوطن وترفض الإرهاب الطائفي بكل أنواعه، ولم تكن تلك الوجوه من مذهب معين، إنما من كلا المذهبين الإسلاميين.

إلى جانب هذا نجد شخصيات متشائمة وأخرى متفائلة، وضعيفة، وقوية، وانقسام بعض الشخصيات العائلية إلى قسمين منها من هو إرهابي وآخر من هو ضد الإرهاب..

كما أن الروائي بادر بحكمة روائية إلى تزاوج بين المذهبين (السني والشيعي) حيث نجد زوجة من المذهب السني وزوجها من المذهب الشيعي وأيضا بالعكس..

وأراد من هذا أن يقول نحن معاً منذ أن خلقنا هكذا وقد ركز الروائي على الشباب خصوصاً من جانب ارتباط بعضهم بالإرهابيين.. والبعض الآخر منهم ضمن قوالب الميليشيات المتطرفة..

ونقول:ان الرواية منذ بدايتها تدين الإرهاب، وتكشف حقيقة وجه الروائي راسم الحديثي، المتمثل بالحس الوطني وموقفه المعادي للطائفية والإرهابيين والميليشيات..

كما نجد أن الروائي كشف عن فكرة القومي من خلال طروحاته.. هذا الفكر الذي سجن بسببه الروائي خلال العقد الثمانيني من القرن العشرين ولمرحلتين من الاعتقال والتحقيق والتعذيب..

3

«لم يكن الإنفجار الشديد الذي حصل في حسينية الزهراء بالأمر الهين".

لقد بنا الروائي (راسم الحديثي) روايته من هذا المدخل المؤلم الذي كشف عن قبح الأرهاب وكشف عن موقف الروائي الذي أدان هذا العمل. وأم زهير (السنية) وزوجها (الشيعي) ذهبت تبحث عن ولدها بعد الانفجار الذي حصل في حسينية الزهراء ولدها زهير، فلم تجده، لكنها وجدته في البيت وقد احترق بعض من شعر رأسه.

من هنا تتشابك الأحداث الطائفية إذ أغتيل خطيب جامع (سني) كرد فعل..

وهذا الخطأ الذي حصل دمر البلاد بالطائفية، كون بعض العقول المتحجرة من كلا الطرفين، تتهور ويسعى كل طرف الانتقام من الطرف الآخر..

وتتوإلى الحوارات بين عبد الواحد وحكمت، فحكمت عقيد طيار سابق ينتقل من بيت إلى آخر متخفياً ومغيراً اسمه وطبيعة عمله وديانته، غادر صديقه عبدالواحد مساءً ولكنه لم يصل بيته.

وأمست الزوجة تبحث عن زوجها الطيار، وفي صباح اليوم التالي تم العثور على جثته في مزبلة مقابل مصلى منطقته. إن عملية اغتيال الضباط السابقين أصبحت ظاهرة وبالأخص الطيارين الذين قاتلوا أيران في حرب الثمان سنوات..

ومن جانب آخر يرفض عبد الواحد الذهاب إلى مركز شرطة الغزالية الذي استدعاه كشاهد على زيارته له ذاك المساء، خوفا من الاختطاف والقتل..

وسرمد ابن عبد الواحد يصبح من المتطرفين ويلتقي بالمتطرف عليوي وكليهما يرتبطان برجل متطرف آخر يكون مسؤولا عنهما..

وتجري اتصالات بين اللواء عبد الواحد/ من الجيش السابق والمقدم قصي الذي غير لباسه ليبقى برتبة ضابط في الجيش الجديد، من أجل مقاومة الإرهاب الطائفي بإشراف أمريكي.

وانفجار في النجف ومقتل رجل دين كبير في مقامه عند طائفته.. وسرمد يقوم بعملية إرهابية بأمر من الأمير..

وفخري العتابي يقع في قبضة لاختطاف والمختطفين يطلبون فدية ولم تستطع الزوجة وولده جمع مبلغ الفدية إلّا بعد بيع البيت، لكنهما يجدا فخري العتابي جثة والفدية ذهبت بجيوب المختطفين ويبدو أن من اختطف فخري يعرفهم فخري، لذا قتلوه.

وتشكيل مجموعة من الشباب باسم عزيز علي وفريقين لكرة القدم كدلالة على وجود حس وطني شبابي لتقليل العنف الطائفي، وتأجيل الهجوم على كنيسة واعتقال قتلة فخري وهو سرمد عبدالواحد، رغم صلة القربى مع عمته زوجة فخري العتابي، ويأخذنا السارد الروائي إلى قضاء مدينة حديثة حيث قيام الأمريكان بمجزرة راح ضحيتها الكثير من أهالي حديثة(24 قتيلاً) بسبب مقتل ضابط أمريكي من قبل المسلحين المقاومين.

4

نُبل روائي عال من قبل راسم الحديثي عندما كتب رواية (أصنامو فوبيا) بهذا السرد الممتلئ بالإدانة في زمن كتابة روايات تدين الإرهاب والطائفية، لكن بلا حيادية.

إن الحيادية التي تجلى بها الروائي تدعو إلى الفخر والاعتزاز. لقد وجد نفسه (راسم الحديثي) في صميم معركة شرسة هي معركة هذا المضمون، فحارب وقاتل بالكلمة والرأي وأنتصر..

وإن الروائي راسم، أعطى صورة حقيقية عما كان يحصل في زمن الطائفية، فاصبح هذا العطاء دعوة إلى الروائيين من أجل الكتابة في هذا المجال بوعي صادق، محايد..

وهو – راسم – لم يؤسس نصه من فراغ إنما من حيوات مهمة، وواقع صادق.

* خريف الشرق

1

روايـة خريف الشرق، فقط بمقاطع (7) لا غير، وطويلة وبصفحات عددها (130)..

ويشير العنوان إلى أحداث، من خلال مفردة (خريف) وإلى مكان من خلال (الشرق)، .

2

في رواية (خريف الشرق) فيها من التكثيف والقدرة السردية المتميزة والتي تجاوزت ما موجود من سرد في العملين السابقين..

في الصفحات نجد لجوء الروائي راسم الحديثي إلى دراما روائية متصاعدة الأحداث وتعددية الأصوات التي عودنا عليها الروائي، وبمستويات طبقية مختلفة وتداعيات ليست فجة إنها ذات فعل فني أعطى للرواية رونقاً آخر مع وصف غير ممل..

وإن من يعمق فكره في هذه الرواية سيجد فيها الكثير من تفاصيل واقعية، ممزوجة بتفاصيل متخيلة، وهذا الفعل هو فعل حصل بذكاء روائي، عرف كيف يلعب لعبة الرواية

كما أن شخوص هذا العمل همُ في الحياة، يختلفون – كما قلنا– في مستوياتهم الثقافية والاجتماعية والفكرية.

«لذلك ينبغي أن يوافق محكي كل شخص مع ما جبل عليه، وطبع من خصال وما أسند إليه من دور في الحكاية..»[21]

3

اعتاد الروائي راسم الحديثي أن يدخل إلى أحداث كل رواية من مدخل مثير، يجذب القارئ بقوة إلى الرواية.

ودخوله هنا جاء من:

« خوف.. ظلام يلفنا بردائه..»

عالم مظلم نحن فيه، أحداثه، وعتمته، وعثراته، وسلبياته دون إرادتنا..

أي عالم هذا ؟

أي ظلام؟!!

علمونا الخوف من السعلاة والشياطين يوم كنا صغاراً، وجاءت العساكر والسلطة فـازداد الخوف فينا، وجاءت الميليشيات والإرهابيين وأغرقونا في الخوف..

فماذا نفعل ونحن بلا إرادة، برفض ؟!

هو- وكما يبدو من سيرة الروائي - هنا، كان يقود سيارته التابعة إلى وزارة النفط. وما أن أصبح خارج بيته متجهاً إلى عمله أوقفته سيطرة متنقلة ويبدو أنها كانت من أجله، دقق أحد رجالها في هويته، ومن ثم أخذوه مكتوف اليدين بحلقتين حديديتين، تركت سيارته في أحدى قرى قضاء شوان لإخفاء عملية اعتقاله، نقل فوراً إلى معتقل في بغداد عائداً للمخابرات العراقية.

ادخلوه دائرة التحقيق، وقد دون الروائي (السارد) سيرة اعتقاله تاريخياً منذ يوم 30 حزيران 1982 حتى بداية تموز من ذات العام.

العودة من أجل الكشف عن هوية الفكر القومي الذي اعتقل بسببه والمرور بشهر آب والأهل يبحثون عنه.

اعتقال آخر حصل له ي آذار 1984....وقضى فترة زمنية أطلق سراحه يوم 1984/ 4/ 18..

منع السفر خارج العراق وعوقب عقوبة وظيفية بكتاب من رئاسة الجمهورية.

وكان يبحث عن صديقه الذي كان معه في المعتقل فلم يجده لكن في عام 2009 يلتقي برجل من أهالي الرطبة فيعطيه رقم هاتفه الجوال من أجل إيصاله إلى صديقه أدهم الكبيسي، الشاب الذي حكم عليه بالسجن المؤبد كونه ناصري الفكر، أعتقل بعد إصابته بطلق ناري وهو يحاول العبور إلى سوريا من منطقة القائم الحدودية باتجاه مدينة البوكمال السورية والحدودية المكان. يصفه الروائي راسم بأوصاف المناضل الشهم والعقائدي الشجاع رغم صغر سنه حينها.

4

إنها رواية سيرة فيها إدانة للوضع السياسي العربي بشكل عام، من خلال عنوانها خريف الشرق..

الواقع بجانب قليل من متخيل..

وهي رواية تستحق القراءة أكثر من مرة، هي تحكي مظلومية الأنظمة العربية من دون استثناء، فهناك معه كان التونسي الكيمياوي الذي اتهم جزافاً بالعمالة لإسرائيل..والفلسطينيين الأشبال، وغيرهم الكثير من داخل البلد

تلاعب بالزمن بحنكته المعروفة، وبالمكان أيضاً.

* عشق عابر للحدود

1

لماذا كتب الروائي راسم الحديثي على غلاف (عشق عابر للحدود) قصة؟

لست ادري؟

رواية بمعنى الكلمة، كونها امتلكت مقومات هذا الجنس الأدبي الجميل.

فإذا كان الروائي قد أعتمد على عدد الصفحات الذي بلغ (70) فقط في إطلاقه مصطلح (قصة) فهذا غير صحيح، وقد اعتمد على قلة الشخوص ومحدودية الزمان والمكان، أسبوع في اسطنبول يسكنان في شقة، هناك الكثير من الروايات الرائعة بصفحات أقل من صفحات (عشق عابر للحدود)، وبمحدودية الشخوص والأمكنة والأزمنة، المهم..جاء هذا العمل السردي.بمقاطع مرقمة عددها (12) لا غير، وبعنوان واضح الدلالة.

2

مما يلفت النظر إليه في هذه المدونة السردية، هو مضمون الحب والجنس الذي جاء عبر قطبين عاشقين من بلدين عربيين

الذكر من العراق

الانثى من المغرب

وكأن هذا يوحي إلى حب المشرق العربي للمغرب العربي، أو بالعكس.. ومن الطبيعي لا ينفصل مضمون الحب والجنس عن قضايا إنسانية أخرى..

لذا نجد هذا التكامل في (عشق عابر للحدود) عشق كشف عنه الروائي بإصرار، فأرتفع الصوت عالياً.. عشق عنيف، تحدى الحدود والظروف والسؤال.

هل الحب هو انفعال؟

وإذا كان الحب انفعالاً فإلى أي ضرب من ضروب الانفعال ينتمي؟

وسؤال آخر:

هل يمكن فصل الحب عن الجنس ؟

إنهما لا ينفصلان، كونهما في التفاعل العاطفي معاً..

والجواب على السؤال الأول:

«الحب نشاط وليس انفعالاً»

ووجب القول:

// ان الأولى من تصنيفات الحب هي التي تُقسمه إلى نوعين الصداقة – فيل أو الحب الروحي، وايروس أو الجاذبية الجنسية، ولعل هو ميروس قد فوّه بهذا التصنيف في ملحمة الإلياذة، بوصفه العلاقة التي تربط بين أخيل وصديقه بطروكلس غير أن أسخيلوس من بعده أعطى عنصراً جسمياً لهذا الحب.

ومثل هذا الرأي جاء في محاورات أفلاطون، وفي كتابات لوسيان الصوفي، وكلهم أعطوا عنصراً جنسياً للعلاقة بينهما //

وقد قال القديس أوغسطس:

«ما الذي أفرحني غير ان أحب وأن أُحَبّ"

وحب راسم الحديثي، ناثر مابين صفحات (عشق عابر للحدود)بارتفاعات جنسية ملتهبة تصل أحياناً إلى احتراق الروح والجسد معاً وأراد الروائي بهذا إلى تأكيده على عدم انفصال الحب عن الجنس..

لكن الجنس الذي اسمه (راسم الحديثي) بعيد عن الجنس المراهقي، واللذة الفاسدة التي تخرج من جسد مومس..

إن جنسه الجسدي الأنثوي أحب بصدق، كذلك الجسد الذكوري لكن، هناك تقاليد اجتماعية / عائلية/ بائسة منعت من تزاوج الجسدين رسمياً ودينياً، ومن تلك التقاليد زواج بنت العم من قبل ابن العم..

وقد يقول البعض:

اذا أعطت انثى (الرواية) جسدها لذكر (الرواية) ووقعا في الخطيئة، هذا هو الذي أصبح المانع في الزواج.

هذا وارد عند العقل الذكوري المتحجر والذي لم يكن يحب بصدق..

3

الشخصية الساردة الأنثوية في (عشق عابر للحدود) بدأت حكاية حبها وعشقها لوميض بعد أن تعرفت عليه عن طريق الفيسبوك واستمرار التواصل بينهما لأعوام حتى توصلا إلى اللقاء في اسطنبول هي مغربية..

وميض عراقي ضابط.. من ضباط الجيش الذي تشكل بعد 2003/ 4/ 9 وعند وصولهما اسطنبول كان في الاستقبال صديق وميض الذي ترك شقته لهما.

وتسرد الساردة تهديد قبيلتها الصحراوية.

وكيف طلبت من وميض أن يتزوجها، لكنه اخبرها يجب موافقة الجيش في هذا الأمر.

وتسرد بلغة رائعة لحظات الشبق والممارسات الجنسية، لكن دون إفضاح هزيل..

وكان قبل اللقاء يحدثها عبر الفيسبوك عن كلكامش وحضارة وادي الرافدين محاولاً الهروب عن فكرة زواجها تلك الفكرة التي تعبت نجوى من أجل حصولها.

وتمضي ليالي ونهارات وهما في الشقة وهي غير راغبة في إخبار أهلها عندما نلتقي بهم بعد العودة إلى المغرب بكل ما حصل لها مع وميض. وميض يعود إلى بغداد ليتزوج من بـنت عمه.

وهي تعود إلى المغرب، وإلى اللابتوب وإلى موقع الكتروني (اصدارات روائية تجمعنا) التي هي عضواً فيه، يرشح الموقع رواية أصناموفوبيا بفوزها بالتصويت/ رواية راسم الحديثي،

وتبحث عن الروائي وتقرر أن تقيم معه علاقة فيسبوكية وتسرد له قصتها مع وميض العراقي، فينسجها بقصته الرائعة عشق عابر للحدود، حينها تتأثر بشخصيته وتحبه كبديل لوميض العراقي، وهكذا استبدلت عراقي بآخر.

4

من يقف وراء هذا العمل السردي الرائع، النقي اللغة، والمشاعر الملتهبة وعلى لسان انثى:

هو- طبعاً- (راسم الحديثي) ويشاركه في هذا الانجاز الحب..

* تحت شجرة التوت

1

عدد صفحات (تحت شجرة التوت) فقط (132) صفحة، وبفصول –بلا عناوين– عددها (23) لاغير

ويدل العنوان إلى مكان..

2

هذه الرواية (تحت شجرة التوت)، المجسدة أحداثها بسرد أكثر تطوراً من السابقات، وبكلمات ورؤى صادقة تفصح عمّا حدث لأربعة أجيال متعاقبة من عائلة توالدت، وتشعبت بالأبناء ومن جيل إلى جيل النسب والحكاية الأولى، حكاية الجد الأول تداولتها الأجيال اللاحقة

والروائي راسم الحديثي شغل القراء بالأحداث وهو نام ملء الجفون بعد الانتهاء من كتابتها، ولكنه لا يزال يتحد بها أينما يكون، ومن حقه هذا. الأسلوب الذي سلكه جعل من القارئ أن

يعيش الأحداث وكأنه وسطها وتحت عدسة راسم الفكرية التي جسدت الأحداث وأعطت صوراً لا تنسى.

إن سرد راسم الحديثي في هذا العمل لن يكون أو كان معنياً بسرد النخبة إنما شمولي يتوافق مع كل قارئ وحسب ثقافته.

وإن هذا الروائي لم يشغل نفسه – كثيراً– بما هو متخيل، إنما شغل نفسه بما هو واقعي، بما هو حقيقة تاريخ عائلة مهمة من عوائل (حديثة) وبما يتعلق بشخصية إمام وخطيب المسجد الذي اتضح في نهاية المطاف انه ارمني ويدعى هاكوبيان، لكن هذا الأرمني تمسك بالدين الإسلامي وقضى جلّ حياته في خدمته، حتى اعترف في لحظات موته بدينه الحقيقي وهو مسيحي أرمني، دفن في المصلى ذاته بشاهدة كتب عليها أسمه الشيخ علي هاكوبيان، وتحول تدريجياً إلى مزار يزار لعلاج المرضى.

أنها رواية ذات طابع اجتماعي /تاريخي/ ديني، إلى جانب طابع الشرف وغياب الزوج، والحرب وما قدمه أحد الأبناء من تضحية وبطولة خلال الحرب العراقية– الإيرانية هو الضابط عمار، وابنه عماد الجيل الرابع حيث يقوم بمهمة تأليف كتاب عن حياة

عائلته لأجيال بعيدة بمساعدة زوجته، أقول إنها رواية إذا تحولت إلى فيلم سينمائي سيكون صدى هذا الفيلم عالمياً فيما لو تناول الرواية مخرج متميز.

3

«هذا ما دار بخلده»

هو المخطوف الذي ينتظر ساعة موته بحرقه من قبل الإرهابيين..

إلى جانب تداعيات الماضي المتعلقة ببطولات جده يوم كان جندياً عثمانياً وشارك في حرب جزيرة القرم.. وكيف تزوج سليمة. وعن شقيقه عمار المقاتل في الحرب العراقية – الإيرانية وجثة غازي التي وجدوها قرب الناعور.

وعن والد لهيب الذي ذبح زوجته وبعد زمن يكتشف إنها بريئة ولم تلطخ شرفه بالعار.

وذكر انتهاء الحكم العثماني ومجيء المحتل الانكليزي، واكتشاف النفط.. وسجن نقرة السلمان وعن اليوم الأول لثورة تموز 1958 وهروب آمر سجن نقرة السلمان.

لا أغالي أن قلت هذه الرواية اجتماعية/ رومانسية متخيلة فيها من الدراما بإمتياز، وقد سيطر الروائي على شخوصه بحكمة ولم يعط فرصة لأي منها بالإفلات

محطة الختام

راسم الحديثي، من الروائيين القلائل –جداً– الذين استطاعوا تدوين الواقع التاريخي المعاد بفنية عالية..

وهو في مجمل رواياته جمع بين لغة الناس اليومية البسيطة وأساليب من السرد، إلى جانب تعدد الأصوات والشخصيات واستخدم المنولوغ الداخلي في البعض من الأحداث مازجاً مابين الماضي والحاضر..

سيرة الروائي المختصرة

* طائر مدينة (الحديثة) الذي حلق في فـضاء الرواية

(راسم عبد القادر الحديثي) الذي ولد في الحديثة في عام 1947

* درس في مدرسة عمر بن الخطاب الابتدائية للبنين ومرحلتي المتوسطة والإعدادية في ثانوية حديثة للبنين

* بكلوريوس علوم كيمياء جامعة بغداد

* عمل مدرساً في إعدادية حديثة منذ عام 1970 ولغاية عام 1975

* انتقل من التعليم إلى وزارة النفط (شركة نفط الشمال) وتنقل كمدير لمحطات / كي وان ومحطات عزل الغاز ومحطة كي ثري، محطة تيوان حتى احالته على التقاعد في عام 2010

* صدر له

- دائرة الخوف رواية 2012
- أولاد حمدان رواية – العلوم للطباعة بغداد 2015

- **أصناموفوبيا – رواية دار الجواهري بغداد 2016**

- خريف الشرق- رواية دار الجواهري بغداد 2017

- عشق عابر للحدود – **دار أمل الجديدة دمشق 2018**

- تحت شجرة التوت – **رواية دار أمل دمشق 2018**

-مسارات الحداثة في الفكر **الوطني والقومي / مواضيع ومقالات في فكره القومي والوطني.**

مصادر

(1): احمد المديني / كتابة اخرى.. سرد عربي مختلف **عن دار الامان – الرباط (لا يوجد عام النشر)**

(2) ميجان الرويلي وسعد البازعي / دليل الناقد الادبي / المركز الثقافي العربي – **الدار البيضاء ط 2 عام 200**

(3) عباس عبد جاسم – **ما وراء السرد.. ما وراء الرواية – دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد عام 2005**

(4) احمد ابو سليم وصلاح ابو لاوي ونضال القاسم / الكنعاني (شاد ابو شادر – **دار فضاءات عمان 2013**

(5) سليم النجار / ظل القص.. دراسة نقدية في التجربة القصصية للقاصة الزهرة / بيج/ دار سلبيكي اخوان المغرب 2017

(6)(7)(8) حميد سعيد – **الكتابة وقالاتها – دار ازمنة عمان 2011**

(9)(10) عبد الحق بلعابة – **عتبان – الدار العربية ناشرون ومنشورات الاختلاف (الجزائر)**

(11)(10) صالح زامل.. الهوية والآخر.. الدار العربية ناشرون – **بيروت 2012**

(13) بتصرف / ابراهيم خليل.. تأملات في السرد العربي – **دار فاءات 2012**

(14) المصدر (13)

(15) (16) احمد الزعبي – **الايقاع الروائي.. دراسات في البنية الايقاعية في الرواية العربية والغربية – فاءات عام 2014**

(17) المصدر (13)

(18) محسن الموسوي، مقالة (ملاحظات حول المكانة الجديدة للوشم) **ضمن كتا** (عبد الرحمن مجيد الربيعي روائياً/ دار العربية للموسوعات بيروت 1984

(19)(20) ماجد السامرائي (من الخيبة **إلى وعي الخيبة) مقدمة كتاب عبد الرحمن / الربيعي روائيا..دارالعربية للموسوعات بيروت 1984**

(21) ابراهيم خليل.. تأملات في السرد – **العربي دار فضاءات عمان** / 2011

شهادات كتبت عن روايات راسم الحديثي

اعلان

ضمن الاهتمامات الثقافية لأكاديمية بغداد للعلوم الإنسانية.

نود أن ندعوكم ونرحب بكم في أروقتها وفضاءاتها للاحتفاء بالروائي راسم الحديثي بمناسبة صدور روايته تحت شجرة التوت.

تتضمن الأمسية احتفالية توقيع الكتاب ولمحات نقدية للأساتذة

١- عبد السادة جبار عريفا وناقدا.

٢- الروائي راسم يتحدث عن روايته.

الناقد حمدي مخلف.

الزمان: الخميس ٨ / ١١ / ٢٠١٨ الساعة الخامسة مساءً. ويبدأ إستقبال الضيوف الكرام من الساعة الرابعة والنصف.

* **المكان:** أكاديمية بغداد للعلوم الإنسانية- قرب ساحة الواثق، مدخل شارع 42/ محلة 904/ زقاق 8/ مبنى 25،

الدعوة عامة: عميد الأكاديمية رامي سيمون، هذا الرجل الذي وقف مع الروائي مادياً ومعنوياً.

التداخل النصي والتغريب في الحدث في رواية

(تحت شجرة التوت)

أحمد البياتي

(تحت شجرة التوت رواية للكاتب راسم الحديثي صدرت عن دارامل الجديدة للطباعة والنشر والتوزيع / سورية ـدمشق وهي من القطع المتوسط جاءت ب (132) صفحة.من البديهي ان الرواية حكاية تعتمد السرد بما فيه من وصف وحوار وصراع بين الشخصيات وما ينطوي عليه ذلك من تأزم وجدل وتغذية الاحداث، والفن الروائي يحتاج إلى تقنية فنية معينة لاتتأتى الا عن طريق المتابعة والاطلاع المستمر، فهو ليس حكاية تحكى كتلك الحكايا التي كثيرا ما تروى. وعليه كتابة الرواية تحتاج إلى وعي ورؤية وقدرة على التغيير مع ثقافة عامة شاملة ومتأصلة لتوليد كل ذلك، والروائي تقع على عاتقه مسؤولية اجتماعية جسيمة الا وهي تغيير التقاليد البالية وخلق قيم وتقاليد جديدة تماشي روح العصر وتعمل على بناء مجتمع معافى. تحتاج الرواية إلى صبر عند القارىء لانها تصل إلى درجة من درجات التصعيد الدرامي.

والكاتب راسم الحديثي كتب بلغة مبسطة وتناول تفاصيل دقيقة لبعض من السنين الصعبة التي عاشها المجتمع في زمن بائس وقاس، ولا بد له أن يسجل اهم اللحظات وادقها وكأنه يصورها، كانت ذاكرته متحفزة في تصوير المشاهد لما يعيشه الانسان من حالة مأساوية وخصوصا في مجتمعنا، كما ان الكاتب كشف عن العلاقات الخفية التي تتحكم بمصير الانسان وتقييد حركته، ، لمست أن الحوارات لم تتشابك مع الصور أثناء السرد وبذلك كانت الدهشة والمتعة لم تصل إلى حالة الابهار لدى القارىء، ولأن الرواية تعتبر التجسيد الأعلى للتداخل النصي والنوع الذي يعطي تنوع الملفوظات حيزاً واسعاً للعمل.

لذا فهي تعكس اكثرمن ميزة في مقدمتها النزعة التجريبية للكاتب وشعوره بضرورة الكتابة بحرية، ويعاد بذلك ما يجري على ارض الواقع من احداث تخضع لمنطق خاص داخل النسيج الروائي يمنحها التسلسل الحدثي وتنتج الدلالة. وازاء مشهد متعدد المناخات والحاضنات والمؤثرات يمكن لأي عمل سردي ان يفرز ويؤشر إتجاهاً أو اسلوباً قد لاتجمعه بسواه أية روابط لاسيما وهو يسترجع أجزاء من حياة شخصيات ابطال الرواية، كونه لم يتعمد المزج بين ثنائيتين في بناء روايته.

فالسردية المكشوفة التي يصارح فيها الكاتب قراءه بمعضلات حياة ومشاكل ومعاناة ابطاله جعله في دوامة البحث عن سبيل للسرد. ايضا الرواية لم تمتاز بالمزج بين اللوحات الواقعية للحياة اليومية مع الخيال، ولذلك لم يتوصل إلى التحليل الجدلي الذي يمكن اعتباره مواصلة لنشاط الحياة الواقعية. ليس من السهل مكاشفة الذات بما تعاني من اوضاع سلبية لاسيما على الصعيد النفسي او المعنوي نتيجة ضغوط خارجية قاهرة تحيط بها وتهمش الجانب الإيجابي من ذلك الصعيد الذي يمثل جانباً مهماً من تشكيل الذات ووجودها في الحياة.فالحياة الحقيقية الواقعية معرضة دائماً للتزوير لهذا تأتي الكتابة اللاواقعية كمحاولة لتعرية الأقنعة، كما ان الحالة التأملية يجب ان تكون عميقة ومصورة بطريقة سينمائية حركية، مسرحية، تُدخل القارىء في جو الرواية وكأنه يعيشها ويشاهدها .الشخصيات الرئيسة والثانوية في العمل السردي تمتثل لمكونات التعقيد د التي تلبست الوضع العراقي لأسباب مختلفة يمكن تلمس انعكاساتها السردية والتي تمثلت في احدى مظاهرها بالفلاش باك.

أصل أي تأليف هو تجربة مارسها المؤلف، وقد تكون مما يصادفه في حياته وقد تكون قصة سمعها، او خيالاً او وهماً خطر

في فكره، ولكنها على كل حال يجب ان تكون تجربة قد ملكت عليه حسه وحملته على الكلام، والعلاقة المتبادلة بين الشخصية الابداعية والشخصية الخاصة يمكن أن تتخذ أشكالاً متنوعة، وليس كل الخاصيات المتأصلة في شخصية الكاتب الخاصة نجد تعبيره في نتاجه، الكاتب في هذه الرواية عمل على تصوير التفاصيل الدقيقة لشخوص روايته التي عاصرها، أراد الروائي راسم ان يحرك خيال قرائه وان يسيطر على خيالهم بحيث تصبح تجاربهم قدر الإمكان تقليداً صحيحاً لتجاربه، لذلك كان عليه ان يجمع بين مقدرته على التعبير عما في نفسه بذلك الرمز، وبين مقدرة ذلك الرمز على نقل تجاربه إلى القراء، وبهذا يجعل القارىء يستطيع ان يتعرف على أغراض المؤلف

الروائي راسم الحديثي / جريدة الزمان

س: ظهرت متأخرا في عالم الرواية، لماذا؟

ج: كان متخيلي تحت المراقبة، عمري الشبابي كله كان في المرصاد، ولكي تبحر في عالمك المتخيل وتنتج عليك أن تكون حراً، ان تكون ، محلقاً في سماء عالية بين النجوم، الرواية هي عالم الخيال ممزوج بالتاريخ والاجتماع والسياسة.

س: كيف اكتشفت موهبتك هذه؟

ج: وجدتها من زمان بعيد، من رسائل طويلة للحبيب ومن بحوث في السياسة والاقتصاد.

بيد أنها لم تستمر لتنمو وتتطور كما ذكرت أعلاه، أوقفتها السياسة وما نتج عنها، لا بل وضعتها تحت المجهر، وحين وجدت نفسي حراً انطلقت مسرعاً لأعبر عن أفكاري في السياسة والاجتماع فوجدت من الرواية ملاذاً أخيراً.

س:- تأثرت في رواية أولاد حارتنا للروائي نجيب محفوظ فأنتجت رواية أولاد حمدان، ما الذي أثارك في أولاد حارتنا؟

ج:- أولاد حارتنا طفرة عالية المعاني للروائي الكبير نجيب محفوظ أتهم فيها بالإلحاد وتعرض للضرب بالسكين لكنه نفى ذلك.

ثمة مشترك عالي القيمة بين الروايتين وهو (الفتوة) كما سماها نجيب محفوظ، الذين يقتلون القيم واصحابها عبر تاريخ البشرية، دور الأقوياء في هذا الكوكب، سارقي متغيرات القيم العليا، خليقاً بي أن أبحر في هذه الثيمة، فقد امتاز الروائيون بالدفاع عن الفقراء والقيم الإنسانية كما في روايات ديستويفسكي وفيكتور هيجو وأمثالهم من قمم الروائيين.

س:- يرى بعض النقاد حياديتك في سردك للعنف الطائفي الذي حصل بعد 2003، حيادي بين الطائفتين، هل هذا ما دفعك لإنتاج رواية أصناموفوبيا

ج:- غير الحيادي لم يكن واعياً ما حصل وأسبابه، الشعب العراقي لم يكن طائفياً ولن، للسلطة وأحزابها دور فاعل بإثارة الفتنة للوصول إلى قمة السلطة، وللمحتل دور ريادي بصنع بيئة ملائمة، هكذا وجدت لزاماً علي أن أدخل هذا العالم كما حصل، فأخذت عائلة مختلطة طائفياً ورسمت ما حصل فيها وفي غيرها بمتخيل لا يرتقي عن واقع مرعب، ودفعت بأفكاري بأبطال

يؤمنون بالحل الذي لا غيره وهو فكر الدولة المدنية دولة الجميع من دون تمييز لأي سبب كان، أصناموفوبيا هي الحل، والخوف من الصنم يجب أن يزول مبكراً للحاق بالأمم المتطورة.

س:- ماذا في رواية خريف الشرق؟

ج:- هي رواية السيرة الذاتية، أحداث عشتها مع أبطالها، عالم السجون، سجون بلدي العربي هو نموذج مصغر للوحدة العربية، في سجون بلدي العربي فيها من كل أقطار هذا الوطن، لكل منهم حكاية لا بل قصة أو رواية، عشت مع المغربي والتونسي والمسيحي والسني والصابئي والشيعي بوحدة مصير يربطنا جميعاً، هي أن نبقى أحياءاً وأن نشم نسيم الحرية خارج القاعات والغرف الانفرادية هذه هي خريف الشرق هي عتبة من عتبات رواية شرق المتوسط للروائي الكبير عبدالرحمن منيف.

س:- هل ستستمر بالكتابة أم جف ينبوعك؟

ج:- الكتابة هي لذة الحياة وجمالها، هي عطر يتغور في تأريخ البشرية، هي حديقة مزهرة بين ركام البشرية وصراعها ودافعها للبقاء والتقدم.

رسم الحديثي

أولاد حمدان ملحمة أدبية

نسائم الوردي

صدر حديثا عن شركة دار العلوم للطباعة رواية (أولاد حمدان) للمؤلف راسم عبدالقادر وهي رواية تاريخية تختزل الحقب الزمنية من خمسينيات القرن الماضي إلى وقتنا الحاضر وتعبر عن اماكن وأزمنة متنوعة.

وتعبر الرواية عن المشاكل التي مرت على العراق وكذلك الوطن العربي والتي يستشفها القارئ بعد إنهاء الرواية حيث يستدل على التشابه في المشكلات والعلاقات الاجتماعية من الأحداث السياسية والاجتماعية التي تستعرضها الرواية.

من خلال (عائلة حمدان) تلك العائلة التي تعتبر نموذج للعائلة العراقية مشتركة فيها ثلاثة اخوة كل يسير في طريقه بعد ان تنهار ثروة حمدان ويعيشون مشاكل جديدة حيث لا مأوى لهم لا مصدر عيش وأم تعاني من المرض تتوفى في منتصف الطريق ويؤدي تدني المستوى الاقتصادي للعائلة إلى انهيار الاخت أحدى أقطاب العائلة وتذهب بها الدنيا من حبيب الى سارق فتتزوجه.

التيار والفكر الوطني هو الظاهر في المسار من خلال شخصيات الرواية (عمار) الطالب الجامعي و (حسين) زميله القادم من جنوب العراق وفي شخصية (عبدالمطلب) والذين يسكنون في شقة منتصف العاصمة بغداد ويدرسون في نفس الكلية باختلاف مذاهبهم وحواراتهم وانتماءاتهم الحزبية.

لقد نسجت هذه الرواية خيوطها ببراعة، (اولاد حمدان) ملحمة أدبية تحققت فيها كافة العناصر التي تجعل منها أكثر من أن تكون رواية حبكت حبكا جميلا بانتقالات محسوبة تجعل القارئ لا يريد أن يفارق مشهد وكأنه يتابع فيلما سينمائي يحبه و ينتظر ماذا يحصل بعد كل لحظة.اضافة إلى الأهداف الرمزية التي تتناولها لما لها من أهداف تربوية مطعمة بأبعاد اجتماعية وسياسية بالإضافة إلى الصبغة الرومانسية التي تغلف العمل لتجعل القارئ يستمتع ويعيش الاحداث، إنها إنتقالة كبيرة في كتابة الرواية العراقية المعاصرة.

رواية اولاد حمدان - رواية الشعب

ياسين الحديدي

لم اكن متلهفا ومتابعا وراغبا في قراءة الرواية سواء الروايات لكتاب عراقيين او رواية لكتاب عرب او اجانب منذ زمن اكثر من ثلاثين عاما بعد ان قرات الروايات لكتاب مصريين في فترة الستنيات في اوج انتشارها في الوطن العربي وخاصة روايات نجيب محفوظ واحسان عبد القدوس وغيرهم.

كما تاثرت كثيرا في رواية جسر التنهدات للروائي الايطالي ميشال زيفكو ومن الروائيين الذين اختزن في ذاكرتي بعض من احداثها البرتو مورافيا 1990-1907 اولها اللا مبالون والطاعون والعصيان وفتاةروما الجميلة المتهم بالانتماء الي الحزب الشيوعي من خلال زيارته لاتحاد السوفيتي وكتب عن رحلته شهر في الاتحاد السوفيتي وكان معجب في النهج الاقتصادي المتبع وهو في الحقيقة لم يكن له انتماء مطلقا ولكن روايته التي تبدو مزعجة وصادمة وتبدوا في ظاهرها مجرد ادب يقوم علي العراء

والمغامرات الجنسية ولكن باطنها تعرية المجتمع وادانته للظغوط التي يمارسها بحق انسانية الانسان في محيطه وفي الوجود كله وكما فعلها البرتو في زمنه.

اعاد لنا الروائي العراقي ابن حديثه راسم عبد القادر الاسلوب الجاد والمتجرد في روايته الثالثة من الروايات الاربع رواية اولاد حمدان التي هزت وايقظت الاحساسيس المتجمهره في نفوسنا لكل من قرأها بهدوء وتمعن وخاصة الاعمار التي تخطت القرن العشرين من اجيال الستنيات حيث تدور احداثها في ذلك الزمن غير المستقر ومغامرات الضباط العراقيين وشغفهم بالانقلابات العسكرية وما يرافقها من انفلات امني وفوضي وعدم ثبات نهج وافكار الاحزاب والحركات السياسية التي علقت مصيرها بالعسكر.

اولاد حمدان خليط ممزوج وشخوص من مختلف الاتجاهات الفكرية اليسارية والدينية والقومية يبحثون عن شي مفقود عندهم وهو الحرية في مجتمع تلتف حول رقبته قيم وعادات اجتماعية متواتره يحاول التخلص منها ويقع فيها دون ارادته وهم خليط قادم من الريف وينبهر بالحداثة والانفتاح في العاصمة بغداد وكلياتها التي كانت البيئة والحاضنة للحركات السياسية علي

الاغلب والمستغلين من قادة الاحزاب يحركونهم كيف ماارادوا وكان الطلبة على حسن نية بالتعامل والاقتناع بهم وهم يبحثون عن من ينقذهم من الفوضي والارباك السياسي من المغامرين.

وكان الكاتب احدهم القادم من مدينة النواعير حديثة وهي ناحية متقدمة نسبيا والتعليم فيها يكاد ان يغطي جميع ابنائها ولكن مع هذا فهو ايضا مشدود الي التقاليد والاعراف الاجتماعية الصعبة وحاول ان يثبت شخصيته وحريته ويتميز عن محيطة بان يكون صاحب قرار واختار طريق الاحزاب والحركات السياسية واصبح يساري الهوي وقومي النهج واختلط في محيط الجامعة المنفتح والمتمرد وعاش في وسطهم بكل قوة واصرار واصبح من الطلبة المتميزين وخاصة وهو من الطلبة الاذكياء واختار قسم الكمياء في الكلية وهو من الاختصاصات العلمية الصعبة وعاش الاحداث السياسية وعاش ايضا في قصة حب جميلة وهو السائد ولكن تجربته في الحب فشلت ويوعزها كما في الرواية الي العودة الي الجذور واختار شريكة العمر من الاقرباء في مدينته هذا الرجل الروائي الذي التحق بها حديثا بعد ان تجاوزمرحلة الخمسنيات.

لم يكتب في حياته التي مرت وتجاوزت الخمسين عاما الارسائل حب الي حبيبته الجامعية وهو الاسلوب الشائع

والمحبب حين ذاك هذا الرجل المبدع الذي جاء متاخرا الي عالم الرواية واختارعالمها المترامي والواسع ويستطيع ان يتمدد بها وينشر حصيلة افكاره لسعة استيعاب الكلمات ونشر افكاره وهو اختيار صائب وصعب واختبار فيه مغامرة كبيرة وخاصة من يطرقها مباشرة دون ان تكون له اوليات في القصة القصيرة والشعر والنثر المركز والمقالة السياسية ولكن تجاوزها بتصميم وارادة قويه وملكة ادبية سهلة وبسيطة وبدون تركيبات جمل معقدة يصعب استيعابها واجتاز الامتحان بنجاح وامتيازمن زاوية مخالفة للسائد والمالوف وبعين لا تتفطن لما يتفطن له الاخرون ولايلتقط مايلتقطون.

اختار السرديات من الداخل ويبدوا غريبافي نظر الاخرين بل غريبا حتي في نظر ذاته بذاته لقد عري راسم الحديثي وابتعد عن الوعظ والارشاد عري النزعات الاخلاقية الزائفة والعادات المتهرئه المغموسة بالوهن واضعاف شخصية الانسان وعري الاساليب الامنية المنحطة واساليب التعذيب التي تحط من قدر الانسان وتهدر كرامته واساليب التوريط والتصوير للتلويح والتهديد بها لاصحاب الفكر والمنتمين للااحزاب بااساليب مقززه لا تمت بصلةلاادني حقوق الانسان.

وكشف وهو الاخطر لقادة الحركات المرتبطين بالسلطة من تحت الطاولة المؤمنين نهارا ويبعون المبادئ ويمارسون مهنة الوكلاء والتجسس واسقاط المناضلين وزجهم بالمعتقلات لقاء دراهم معدودة من اجل اشباع غرائزهم وشخصياتهم المزدوجة المعقدة كما فصلها ووضحها علي الوردي في موسوعته الاجتماعية عن طبيعة المجتمع العراقي لقد كشف وحدد راسم عن السوس الذي ينخرها وينخر المجتمع من خلال الشخصيات المتحركة في الرواية التي عاشها في مرحلته الجامعية وخزنها واطلقها ببالون يسبح في الفضاء الواسع في روايته مرايا ساحرة الساحرة لم تعكس الوجوه فقط بل عرت السؤءات والنوايا وكشفت عن بؤس الانسان في القرن العشرين وسقوطه القيمي المدوي في عالم مريض مليئ باالضجر والاستبهامات التي لانهاية لها هذا غيض من فيض لرواية الاديب راسم عبد القادر الحديثي والتي تحكي قصة شعب عان ماعان من ظلم وقهر وكبت وحرمان سابقا ولازال يحمل في قلبه وعلي كتفيه ثقل السياسة والسياسين وتلاعبهم بالمواطن وايهامه المتغمصين بالوطنية والدين وفي داخلهم المكر والخداع والتضليل وختام استعراضي هو مالذي دفع الكاتب

بعد هذه السنين الطويلة وبعد احالته علي التقاعد 2010 من شركة نفط الشمال في كركوك ومحطته الوظيفية الاخيرة لاكثر من خمسة عشر عاما في صحراء الانبار محطة ط1 قرب القائم سوي انه كان يسير عكس الاتجاه المرسوم للعراقيين وهو العنيد والمتمرد والذي يخلق المشاكل لنفسه وتعرضه اكثر من ثلاث مرات للاعتقال لدي الاجهزه الامنية قبل الاحتلال وقد عرفت هذا الرجل في كركوك عام 1975 عند انتقاله من وظيفته التعلمية مدرس للكمياء في حديثة الي شركة نفط كركوك وهو يخط طريقه الخاص لاينصاع ولم يتم تطويعه رغم محاولات الاهل والاصدقاء والاقرباء بقي يطلق الكلمات والاحاديث في جلساته مع الاصدقاء وسمره في الليبالي في المراكز الاجتماعية في منطقة بابا وهي من ارقي النوادي في العراق التي شيدها الانكليز وفي منطقة عرفة مما تتمكن منه الاجهزة الامنية الذي اصبح في نظرها مصدر ازعاج.

وانا شاهد علي احداها عندما اخذتنا المخابرات العراقية الي بغداد واخلي سبيلي واستمر هو بضيافتهم لمدة سنتان بسبب عدم توقفه عن النقد للاوضاع وكنا في قاطع للجيش الشعبي في الفاو ورأس البيشة وهي ابعد منطقة في جنوب العراق وهي

النقطة التي يلتقي بها شط العرب بالخليج العربي ولايفصلها عن المحمره وعبدان اكثر من عرض شط العرب ومن ثم في الشيب والطيب والكحلاء وجسر غزيلة وهور الحويزه الممتد الي ايران ومن كثرة تهجمه علي الحرب والقتلي الذين ذهبوا ضحية عدم الاستحكام والرجوع الي الحكمة والعقل والتحاور في حل النزاعات والخلافات واصبح مدمن للحجز والسجن من عدم التزامه للصمت اعيد السؤال مجددا لماذا اختار الماضي والتوقف عنده بدل التوقف عند الحاضر سؤال ينطوي علي عدة اجابات لاتحصي تجعلنا في الاخيراكثر حيرة فالماضي بكل تعقيداته يشكل حالة سكون اوثبات بالامكان تأمله وتفحصه بعناية يصعب ان نجدها في الحاضر ومع ذلك فكل حاضر هو في طريقه الي ان يكون ماضيا انه الترات المتراكم وهو نواة المتحف فالناس لايجدون لذة فريده في حاضرهم كما يجدون ذلك في زيارة المتاحف بل الانسان يجد نفسه ازاء خشوع خاص وهو يقوم بزيارة لاشياء زالت او لم تعد تمتلك الحياة فعند القبرمثلا تنبعث العديد من الافكارلاتجدها ونحن نتفحص الحياة او الكائن الحي ولهذا صارت الاشياء القديمه في الغالب اكثر قيمة واحلي واغلي والذكريات القديمة قيمة فائقة او غير قابلة للتكرار.

***

قرات رواية راسم الحديثي (تحت شجرة التوت)... ذات العنوان الصيفي بشغف عاشق روايات يتبدل طعم الكلمات في ذائقته وفقا للفصول، ويبحث عن موسيقى الكلمات في الكتابة.

بها امتحنت شباب قدراتي القرائية ان كان قد غادر بعد التوقف عن القراءة الذي دام سنتين ام مازال متوقدا بذلك الحماس الذي اعهده، فوجدته على شفا رغبة جارفة لالتهامها وكأنه كان بانتظار ان يهدي الي راسم الحديثي روايته هذه لينهار بين سطورها.

لا اريد الخوض في تفاصيلها سوى ان اقول احببت احداثها المستمدة اغلب الاحيان من حكايات مدينتنا باسلوب ورثه من قامات « حديثه « الادبية غير انه لم ينقل العظام من مقبرة الى مقبرة اخرى على رأي الكاتب الاميركي جيمس دوبيه انما بمقدرة ادبية دون تشويه ذاكرة المدينة، هذه المدينة التي ليس فيها متر ارض لايسكنه شيء خفي يستدرج الكاتب ويؤمله بلذة غامضة ان هو كتب.

كما استدرجت امتار المدينة الروائي راسم الحديثي ليكتب تحت شجرة التوت استدرجني لقراءتها ووضعني في قبضة الاندهاش من اسلوبها السردي وديناميكية تداخل الاحداث غير المتكلفة.

هذا الكاتب الذي لم يستعمل معي سوى عدة فصول من روايته تلك استطاع ان يسلك ممرات رغبتي العازفة عن القراءة ويرممها ويعيدها مجددا الى رشدها، ذلك ان حب القراءة اغلب الاحيان لايتأقلم مع الكتابات الانشائية مالم تكن لها القدرة على مطاردة حملان الخيال المتفلتة كما فعلت « تحت شجرة التوت»..

شكرا راسم على ردم الهوة التي اوشكت ان تكون عريضة بيني وبين القراءة.....الروائي عزيز الرشيد

***

«نوستالجيا» تحت شجرة التوت.

(هكذا هو الدهر ان تعيش في الاسترجاع..

لماذا ندور حول الماضي ؟

نبكي القديم ونتحسر..

نستحضر انكساراته ببهجة..

هل نخاف النهاية الغائبة ؟

الماضي تعلقنا بدروبه، والحاضر ينتهي إلى...

إلى أين ؟!!.) 1.

ليس «الإسترجاع» كمنهجية سردية وحدها التي اخذت صاحب رواية «تحت شجرة التوت» إلى إستذكار الماضي لكسر رتابة زمن الرواية التي نحن بصددها بقدر ما هي حقيقة تلك السُكْنى الماضية التي تسكن كل من استظل يوما بظل شجرة التوت !.. حتى باتت «نوستالجيا»..حنين قد يكون مصطنعا تبعا للتيه الذي جاءت به الساعة الآنية من الزمن اذا ما علمنا ووفق رأي اهل النفس ان الذات غالبا ما تتشبث باماكن أمانها وعدم مغادرتها وان كانت تلك الاماكن «ازمنة او جغرافيات» دون الحالة السليمة للأمان».

تحت شجرة التوت:

رواية حديثة «حديثية»[2].. كتبها صاحبها بعد رحلة مشاهدة حياتية عاشها الكاتب او سمع احداثها القريبة منه.. فجعل استرجاع الماضي مدخلا لها.. فكانت شاهدا توثيقيا اراد من خلالها ربط تطلعاته بالقادم فكانت منهجية «الاستباق» زمنا سرديا رديفا واضحا لذلك «الاسترجاع».

ورغم الاحداث التاريخية المعاصرة المشار اليها؛ لكنها لم تكن وثيقة تاريخية وما هي بالرواية التاريخية اصلا.. كما لم تكن شهادة سياسية وان لم تغب عنها روح ايديلوجيا الكاتب التي لم يستطع التفلت منها وهذا امر طبيعي ليس في العقلية «العربية الشرقية» كما يشاع وفق رأي «محمد عابد الجابري» في ان الموضوعية لاتعني بالضرورة الانسلاخ التام من الفكرة والانتماء.

لقد حقق صاحب الرواية ما ذهب اليه باختين (1895 - 1975): «العمل الادبي، والروائي بوجه خاص، إطار تتفاعل فيه مجموعة من الاصوات أو الخطابات المتعددة إذ تتحاور متأثرة بمختلف القوى الاجتماعية من طبقات ومصالح فئوية وغيرها. كما ان كل تغير نحوي او دلالي فيما يعبر عنه، سواء في الحياة اليومية او في الادب، يعود الى العلاقة بين المتحدث ومستمعيه، إلى ما يتوقعه المتحدث من ردود فعل، وما تأثر به من مقولات سابقة»[3]. وهو الاطار التفاعلي الذي حققه الاستاذ راسم الحديثي في روايته تحت شجرة التوت فعلا.. بعيدا عن الخوض في مفردات النقد الادبي الحديث ومدارسه التي استجدت بعد باختين.

رواية ماتعة، استطاع كاتبها السيطرة على زمنها وشخوصها وتوزيع الادوار فيها وتحقيق عنصر الاثارة والتشويق، فضلا عن خاتمتها غير المتوقعة.

د. وثاب خالد آلجعفر

---

١. مقطع من تحت شجرة التوت. ص ١١٥

٢. نسبة الى مدينة حديثة بيئة الكاتب والرواية.. ترسيخا لهذا الفن المغيب.

٣. دليل الناقد الادبي. ص ٣١٨.

إصدارات حمدي مخلف الحديثي

* **في القصة والرواية**

- التخطيطات – **قصص قصيرة جداً – دار الشرق الاوسط بغداد** 1977
- حدائق الاطفال الملغومة – **قصص قصيرة بغداد – مطبعة سلمى**
- الصادقون ابطال في مدينتنا – **رواية م. الميناء بغداد** 1979
- ربما اليوم ولا غداً – **قصص قصيرة م. سلمى بغداد** 1979
- وحين تشرق الارض – **قصص قصيرة وزارة الثقافة والاعلام بغداد** 1982
- قضايا– قصص قصيرة جدا – م. الميناء – **بغداد** 1982
- عائلة غيفر قصص قصيرة – **سلسلة ضد الحصار بغداد** 1993
- الدائرة تبدأ مني – **رواية – النقاش للطباعة بغداد**
- قضايا من قضايا – **قصص قصيرة جدا اتحاد الكتاب العرب دمشق** 2000

- قضايا ثانية قصص قصيرة جدا دار الشؤون الثقافية بغداد 1996
- حالات برسم البيع قصص قصيرة جداً – **بغداد** 2002
- هكذا يسقط المطر الجميل – **رواية – دار الشؤون الثقافية** 2002
- ارث الماضي – **رواية – النقاش للطباعة** 2006
- الحبر الصيني قصص قصيرة – **البيت الثقافي في حديثة** 2010
- بيروت.. بغداد – **رواية ازمنة عمان** 2014
- انسلاخ – **رواية البيت الثقافي في حديثة** 2014
- امرأة من بغداد – **رواية التنوير للطباعة** 2016
- حكاية لوحة – **قصص قصيرة جدا – الالفية عمان** 2018
- نواعير دهام بدر – **رواية التنوير بغداد** 2018
- مدينة نخلة الماز – **رواية – التنوير بغداد** 2016
- حكايات تشكيلية – **قصص قصيرة جدا بغداد** 2018
- اربعة رجال – **رواية – م اليسر حديثة** 2018

*** صدر له في النقد الادبي**

- مدخل لدراسة القصة القصيرة جدا في العراق – **الشؤون الثقافية** 2006
- القصيدة التشكيلية في شعر حميد سعيد – **دار بيرم تونس** 2014
- وعي الكتابة – **قراءة في كتب محمد سعيد السردية – دار الميراد دمشق** 2014
- فرط الرمان – **قراءة في شعر حميد سعيد – دار الميراد دمشق** 2015
- مرآة لحياة وشعر هادي دانيال – **دار بيرم تونس** 2015
- تكامل الرؤى بين واقعية الرواية ورمزية القصيدة بغداد 2016
- حميد سعيد شاعر وطن – **دار مرسال – عمان** 2018
- الحب والجنس في شعر هادي دانيال – **دار الديار تونس** 2018
- حسبن نهاية.. مواسم ملونة- بغداد 2018
- حيث كان الحضور شعر الستينيات في العراق – **دار دجلة** 2018
- احمد المديني فكر في السرد بغداد 2018

*** صدر له في النقد التشكيلي**

- الرؤيا في الفن التشكيلي العراقي المعاصر – **بغداد** 1973
- اكرم شكري دراسة في فنه – **دائرة الفنون التشكيلية – بغداد** 1982
- واقعية ابراهيم العبدلي – **دار الاديب بغداد** 1992
- الارض والعطاء... ليلى العطار – **دار اكد بغداد** 1992
- ناصر ثامر التراث والمعاصرة بغداد 2002
- صديق احمد.. دراسة في فنهوحياته بغداد 2002
- النقد التشكيلي في العراق 2002
- شناشيل دهام بدر – **دار التنوير ط1 ك2** 2008 **ط 2 اذار** 2008
- بغداديات ستار لقمان – **دار التنوير بغداد** 2008
- رؤيا شيماءاحمد زيدان التشكيلية – **دار التنوير بغداد** 2018
- تجسيد الكون والفضلء في منحوتات عاتكة الخزرجي بغداد 2018
- الحوار التشكيلي مع دهام بدر 2018

*** إصدارات اخرى**

- مطرين الوردية – **نصوص دار دجلة عمان** 2014
- رسائل إلى شاعر – **بغداد** 2016
- وتتوإلى رسائلي إلى شاعر – **بغداد** 2018
- زهرة الجلنار والعصفور الابيض نص في سيرة حميد سعيد 2018

فهرس

الإهداء 5

محطات: أولاً 7

ثانيا 11

ثالثاً 14

رابعاً 18

روايات: * أولاد حمدان 31

* أصناموفوبيا 37

* خريف الشرق 43

* عشق عابر للحدود 47

* تحت شجرة التوت 53

محطة الختام 57

سيرة الروائي المختصرة 59

مصادر 61

شهادات كتبت عن روايات راسم الحديثي 63

التداخل النصي والتغريب في الحدث في رواية 65
(تحت شجرة التوت) - أحمد البياتي 65
الروائي راسم الحديثي/ جريدة الزمان 69
أولاد حمدان ملحمة أدبية - نسائم الوردي 73
رواية اولاد حمدان - رواية الشعب - ياسين الحديدي 75
تحت شجرة التوت: - د. وثاب خالد آلجعفر 86
إصدارات حمدي مخلف الحديثي 87
* في القصة والرواية 87
* صدر له في النقد الادبي 89
* صدر له في النقد التشكيلي 90
* إصدارات اخرى 91

رقم الإيداع: 8858 / 2019

الترقيم الدولي: 5 – 306 – 838 – 977 – 978